

السيد عبد الحميد كرك

مع المصطفى الأئمة

حقوق طبع محفوظة للدار

دار البشير
القاهرة

دار البشير - القاهرة
للطباعة والنشر والتوزيع

١١٥ طريق المحمدى الزراعى من ب ١٦٦ المحمدى

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على سيد الأنبياء، سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

فهذا كتاب ندر موضوعاته حول نخبة من أصحاب الرسائل السماوية، إنهم أنبياء الله الذين يبلغون رسالات الله، ويتخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله. كيف صبروا على أذى الناس، وكيف صمدوا أمام الأحداث، وكيف تمسوا بالشدائد فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا، بل كانوا صابرين صامدين ساء الله وحده، واستعانوا به وحده، وتوكلوا عليه وحده، فكان النصر مد، وكان التوفيق حليفهم، وكانت النجاة مصيرهم، ففازوا ومن اتبعهم بالسعادة في الدنيا والآخرة.

وهذا تحقيق وعد الله تعالى في قوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَخْلِينَ أَنَا وَرَسُولُ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١].

وفي قوله: ﴿وَلَنَنْصُرَنَّ اللَّهَ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]. فاللهم وفقنا لاتباعهم، وسنوك طريقهم، فأنت ولينا.. فنعم المولى ونعم النصير.

وصلى الله على البشر النذر سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رَبِّنا أَغْفِرْ لي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾

(الآية ٨١ من سورة إبراهيم)

﴿رَبِّ أَغْفِرْ لي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتُ مُؤْمِنًا يَلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالَّذِينَ الظَّالِمِينَ الْآثَارًا﴾

(الآية ٢٨ من سورة نوح)

مع المصطفين الأخيار

مع الصفوة المختارة الذين اجتباهم الله لتبليغ
والرشاد.

مع الذين قال الله فيهم ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾
الله حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١﴾

مع الذين أحبوا معالي الأمور، وكرهوا سفاسف
على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
ويعظم في عين الصغير صغيرها وتصغر في عين العظيم العظائم
مع الذين تسلحوا بالوحي والحق واليقين والصبر والعدل.. تسلحوا بالوحي،
لما أوحى الله تعالى إلى نوح بأنه ﴿لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا
تُؤْسَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٢).

وكان هذا بعد ألف سنة إلا خمسين عاماً، وبما نجد نوح في هذه الأرض ما
يبين نباتاً صالحاً، بل صار النبات نكداً لأنها أرض خبيثة قال نوح: ﴿رَبِّ لَا
تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (٣).
وعلى دعائه هذا بقوله ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا
كَفَّارًا﴾ (٤).

ويقول ابن عباس رضي الله عنه: دعا نوح ربه دعوتين استجاب الله إحداها،
ونرجوه أن يستجيب الأخرى وأن يجعلنا فيمن شئتم:
كانت إحداها ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ وقد
استجابها الله.

(١) النساء: ١٦٥ (٢) هود: ٣٦.

(٣) نوح: ٢٦ (٤) نوح: ٢٧.

والأخرى، قال فيها نوح ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (٥).

ونسأل الله أن يستجيبها وأن يجعلنا ممن شملتهم.

نعم.. لقد تسحوا بالوحي، فبينما الرسول محمد ﷺ في طريقه إلى المدينة
بعد غزوة أحد وقد امتحن المسلمون فيها، وأهم أصحاب الرسول ما أصابه من
عن وشدائد، وقد خرج إلى أحد بناء على ما أشار به الشباب من أصحابه،
فإذا هو ينزل عب الوحي ومزالت الجراح تنزف.

﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنْ اللَّهِ لَيْتَ هُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَقُصُّوا مِنْ
حَوْلِكَ فَأَعْفَ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (٦).

فانظر معي من نزلت هذه الآية؟ وأين؟ لتعلم أنه لا استبداد بالرأى مهما
أدت الشورى، أن الشورى ملزمة للامام مهما كانت العواقب.

تنزل الآية بعد غزوة لقي المسلمون فيها من الشدائد ما تنوء به الجبال،
فأسد الله حمزة بحر على الأرض شهيداً، لتروى الأرض بدمائه الراكية، ويقر
بطنه، وتخرج كبده، وتلوكها هند ثم تلفظها، ويجدع أنفه، ويخلف الرسول
إلى مكان الحادث ليرى عمه وقد وقع به ما وقع من المثلة فيقول:

والله يا عمي ما وقفت موقفاً مثل موقفى هذا عليك، وما فجعت في أحد
كما فجعت اليوم بك، ولئن أمكننى الله منهم لأقتلن سبعين أو مائة فماذا كان
الرد من العلى لأعل.

لقد هبط سفير الأنبياء، وكبير أمناء وحى السماء جبريل برفقة عزاء قرآنية
طاهرة من لدن حكيم خير.

من مالك الملك، وملك الملوك.

يقول الله فيها:

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ
لِلصَّابِرِينَ. وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا
يَمْكُرُونَ. إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (٧).

فماذا قال ناسر الهدى، وواسع الندى، وقد نزلت آيات القرآن على قلبه.
كما تنزل قطرات الندى على الزهرة الظمأى قال:

نحسب ونصبر إنما الصبر عند الصدمة الأولى.

ان أجل ما أوتيت هذه الأمة الصبر واليقين.

ان الأنبياء المكرمين تسلموا بالوحي، ووقفوا عند حدوده، فما خالفوا
أمرأ.

كان أعداء رسول الله ﷺ من اليهود إذا مروا به قالوا:

السام عليك يا محمد..

والسام هو الملاك والموت.

فكانت عائشة رضى الله عنها الصديقة بنت الصديق ترد قائلة: وعيكم

السام والعتة الخوان القردة والخنازير.

فكان النبي ﷺ يقول لها: يا عائشة إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش

في الكلام، فكانت تقول له: يا رسول الله.. ألا ترى ماذا يقولون لك.

فيقول لها: ولكن الله أمرني بغير ذلك قل ﴿وَلَا تُسَوِّى الْحَسَنَ وَلَا

السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي يتك وبينه عداوة كأنه ولي

حبيب. وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حُظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٨).

أهل الحق يقولون ﴿وَلَنُصَبِّرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا﴾ .. هنا منطق الحق المبين
ولسانه القويم، ليقول أهل الباطل:

﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ فتأمل معنى اليون
الشاسع، والفرق البعيد بين الموقنين.

تسليم مطلق لأمر الله من أهل الحق وتوكل عليه وتقوى إليه، يقاب هذا
صلف وطيش وسفاهة وحمقة وعفوية من أهل الباطل
﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾.

الموقنين متناقضان لا يجتمعان، وصان متباعدان لا يقفان.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا
الْحُرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَاءُ وَلَا الْأَنْثَاءُ إِنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا
أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ إِنَّا أَرْسَلْنَا بِالْحَقِّ نَذِيرًا
وَلَذِيذًا﴾ (١٤).

إن الموقف بهذه الصورة في مسيل الحاجة إلى حزم وحسم، ولا يملك
كلمة الفصل فيه إلا مالك الملك وملكت الملوك، وكان ذلك كذلك جاءت
كلمة الفصل في قوله جل شأنه:

﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنَسْكَتُكُمُ الْأَرْضَ مِنْ
بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٌ﴾ (١٥).

هذا موقف مهيب ومقام رهيب بين قوة الحق وطيش الباطل.

فإذا ما انتقلنا إلى مشهد آخر من تلك المشاهد التي صمد بها الأنبياء، رأينا
نبي الله شعيًا - عليه السلام - وقد قدم منهاج رسالته لقوم الذين تمرغوا في
أوحال المادّة المظلمة فنتقصوا الحكيال والبرهان وقعدوا بكبر صراط يوعنون
ويصدون عن سبيل الله من آمن به ويعفونها عوجًا.

فماذا قالت له تلك العقول التي عشت فيها الشيطان، قباض فيها العناد
وأفرخ فيها الكبر والطغيان.

انني أعرض هذا المنهج الذي كما ورد في سورة الأعراف، لتبين الحقيقة
فضل بيان، وتتلجل الأمور كلها الشمس في ضحاها.
قال جل شأنه:

﴿وإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبٌ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا الْكَيْلَ وَالْبِرَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مَعَدًا إِصْلَاحُهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ وَلَا تَفْعَلُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَتَصَدَّقُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ
وَيَعْفُوا عَوْجًا وَادْكُرُوا إِنْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكُفِّرُوا وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٦).

هذا درس لا ينساه إلا من غفل ولا يجحد إلا كل أفاك أثيم.

لقد ذكرهم بنعم الله عليهم عندما قال لهم:

﴿وَادْكُرُوا إِنْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكُفِّرُوا﴾.

وعندما قال لهم في مريض آخر من القرآن الكريم ﴿إِلَى أَرْأَيْكُمْ
بَخِيرٌ﴾ (١٧).

وعندما قال لهم: ﴿بَيِّنَةٌ لِلَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٨).

وعندما قال لهم مؤكداً أنه قدوة حسنة وناصح أمين:

﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا
اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (١٩).

وعندما حذرهم وأنذره من عواقب وخيمة فقال لهم:

﴿انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾.

وعندما قال لهم: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ نَزْعِ مُحِيطٍ﴾ (٢٠).

(١٦) الأعراف: ٨٥، ٨٦ (١٧) هود: ٨٤ (١٨) هود: ٨٦

(١٩) هود: ٨٨ (٢٠) هود: ٨٤

(١٤) قاطر: ١٩ - ٢٤ (١٥) إبراهيم: ١٤، ١٣

وقال لهم:

﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ (٢١).

لقد أرشدهم إلى طريق النجاة، والصراط السوى وهو يقول لهم: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَحْمَتِي وَذُودِي﴾ (٢٢).

فماذا كان جزاؤه؟ وبأى شيء أجابه؟

﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاحُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يُعْبَدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾

ثم تكلموا وسخروا قائلين:

﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (٢٣).

ثم قالوا: ﴿يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقْتَ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا نَتَرَكُ فِيمَا صِفَاءً وَلَوْلَا رَحْمَتُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَغِيرٌ﴾ (٢٤).

هنا مصنفهم يقابل المعروف بالإساءة، ويقابل الحسن بالقبح، ويدل الإصلاح بالفساد، والارشاد بالعناد.

فماذا قل نبي الله شعيب؟

لقد أمرهم بالصبر حتى يحكم الله، فقال: ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آسُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (٢٥).

فانظر إلى أى مدى كان حلم الأنبياء وصبرهم على الأذى وتحملهم لنتائج السخافات.

ثم انظر إلى أى مدى كان الباطل يتحدى ويتحدى ويرمى البراهين بشير كالقصر، ويقابل الحجج بأنباه ومخالبه.

ثم انظر كيف لجوا في عتو رفور وظلوا في طغيانهم يعمهون.

ماذا قالوا لشعيب بعد ذلك؟

(٢١) هود: ٨٩ (٢٢) هود: ٩٠ (٢٣) هود: ٨٧.

(٢٤) هود: ٩١ (٢٥) الأعراف: ٨٧.

منطق المستكبرين

إن الله تعالى يحب ثلاثة وحب ثلاثة أشد، ويغض ثلاثة ويغضه ثلاثة أشد.

ويحب الطالعين، وحب للشباب الطائع أشد.

ويحب المتواضعين، وحب للغنى المتواضع أشد.

ويحب الأسخياء، وحب للفقير السخي أشد.

ويغض العصاة، ويغضه للشيخ العاصي أشد.

ويغض المتكبرين، ويغضه للمفقر المتكبر أشد.

ويغض البخلاء، ويغضه للغنى البخيل أشد.

ولقد كان سيدنا محمد ﷺ أول المتواضعين، كان متواضعاً في غير ذلك، مترفعاً في غير كبر، كان ينساب في أغلاق أرق من السيم، وأنضر من صفحة الروض الوسيم.

كان يغض الكبر ويحذر منه قال:

«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقل فوة من كبر»... قال رجل:

يا رسول الله، الرجل منا يحب أن يكون توبه حسناً، ونعله حسنة فهل هذا من الكبر؟

قال الصادق المعصوم: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر غمط الناس وبطر الحق».

فما أعظمك يا رسول الله وأنت تشخص الماء.. وما أكرمك وأنت تصف النواء.

لما دعا نبي الله شعيب قومه وأمرهم ونهاهم ورغبهم وحذرهم وقال لهم أمراً:

﴿اغْبُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْفُوا
الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ﴾ (٢٦) فما سمعوا له قولاً، فما لان عصيهم، ولا دنا قصيبهم،
وما خشعت لله أصواتهم، وما حنت للحى القيوم وجوههم..

لقد خدوا لأنهم حملوا ظلماً، والظلم مرتعه وخيم وهو ظلمات يوم القيامة.
وبعد ما أمرهم بالمعروف والعدل والإحسان نهاهم عن الفحشاء والمنكر
والبغي، قل لهم ناهياً: ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي
الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (٢٧).

ورغب فقال ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٨)، ثم نهى
قائلاً: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ثَوَّاعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ
بِهِ وَتَبْغُونَهُ عَوْجًا﴾ (٢٩).

ثم ذكرهم بنعم الله عليهم.. فقال:

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكُتِرْكُمْ﴾ (٣٠).

ثم حرمهم بعد ذلك قائلاً: ﴿وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُفْسِدِينَ﴾ (٣١).

إن الله تعالى يذكرنا كثيراً بأيامه في الأمم السوالف فيقول فيما أصاب قوم لوط:
﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ
سَجَلٍ مُنْقُودٍ﴾ (٣٢).

لم يقل وقد فناها بحجارة إنما قال (وأمطرنا)، وذلك لأنها كانت من الكتلة
بحيث أشبهت الواابل الهاطل من السماء ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا
جَعَلْنَاهُ كَالرَّيَمِ﴾ (٣٣).

- (٢٦) الأعراف: ٨٥ (٢٧) الأعراف: ٨٥ (٢٨) الأعراف: ٨٥
(٢٩) الأعراف: ٨٦ (٣٠) الأعراف: ٨٦ (٣١) الأعراف: ٨٦
(٣٢) هود: ٨٢ (٣٣) الناريات: ٤٢

ثم يقول سبحانه محذراً ومنذراً:

﴿مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ (٣٤).

وما هو ذا شعيب خطيب الأنبياء يقول لقومه:

﴿يَا قَوْمِ لَا يَجْرِمُكُمْ شِقَاقُ أَنْ يُصَيِّبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ
هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ (٣٥).

ولكنه لم يجد على ناره هدى، ولم يجد صوته صدى.

فماذا كان جوابهم؟

كان عجزياً وكان عنادهم طاغياً، لقد قال له شعيب وهو الصالح الأمين:

﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَعَاطَفَتْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ
فَأُصِيبُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (٣٦).

ولكن:

لقد أسمعته لو ناديت حياً ولكن لا حجة لمن تنادى

ونار لو نفخت بها أضاءت ولكن أنت تسع في رمادي

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ اللَّهُ هَوَاةً وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَنْ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ
وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاءً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣٧).

لقد صمت الضعفاء، ونطق الأقوياء المستكبرون فكان الجواب كما قال جل

شأنه حكاية عنهم:

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ تُخْرِجُكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَكَ مِنْ قَرْيَةٍ أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ (٣٨).

فهل علمت منطق الباطل؟

- (٣٤) هود: ٨٣ (٣٥) هود: ٨٩ (٣٦) الأعراف: ٨١
(٣٧) الجاثية: ٢٣ (٣٨) الأعراف: ٨٨

إنه الكبر الكاذب، إنه غمط الناس وبطر الحق، لقد ضربوا بالحق عُرْضَ الحائط وتكبروا الجادة، وحادوا عن النصرط السوي، وقبوا له ظهر النجس، ولبسوا ثوب التمر واستعملوا لغة الوعيد والتهديد. الإخراج من القرية، ولن يتناولوا عن هذا إلا أن يرتد شعب والذين آمنوا معه عن الإيمان.

فماذا كان جواب؟

أما الإخراج من القرية فقد يكون أمر هيناً، أما الذي دولته المستحيل فهو العودة والارتداد عن الإيمان.

نزع يجرى بغريالين وحضر برلين بارتلين، وغسل عيدين أسودين حتى يصيرا كالبياض، وكنتس أرض الحجاز في يوم شديد هواء بريشتين.. أمون من أن يرتد المؤمن على عقبه فيغير قطرة الله وتوحيده.

﴿قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ سَلاً يَفْعَلُوا وَلَا يَضُرُّوا وَلِرُدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ خَيْرَانِ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى أَلَيْسَ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا يُسَلِّمُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (٣٩).

إن دون ما طلبوه المستحيل كله.. لذا كان جواب شعب ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ (٤٠)، أى أنتم فعلون ذلك بنا ولو كنا كارهين.

﴿قَدْ أَفْرَأْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عَلَدًا فِي مَلَكُوتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهَ مِنْهَا﴾ (٤١).

إن الله تعالى رتب عدم الفلاح على العودة في ملة الكفر فقال في شأن أهل الكهف، وقومهم الذين الصبروا من دونه آلهة قال:

(٣٩) الأهم: ٧١ - ٧٣ (٤٠) الأعراف: ٨٨ (٤١) الأعراف: ٨٩.

﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعَذِّبُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذْ أَبَدًا﴾ (٤٢).

أى إن عدتم ودخلتم في ملتهم فلن تفلحوا إذن أبداً، ولم يرتب عدم الفلاح عر الرجم فإن تؤمن إذا أودى في سبيل الله، وقتل فهو شهيد.

قال الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا وَأَكْثَرُونَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا تَحِجُّهُمْ جُنَاتُ لُحْرَى مِنْ تَحِيَّاتِ أَجَارِ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (٤٣).

(٤٢) الكهف: ٢٠.

(٤٣) آل عمران: ١٩٥.

كلمة الفصل

كلمة الفصل

وهل يملك أحد كلمة الفصل الا الله الذي له غيب السماوات والأرض،
وإليه يرجع الأمر كله، فالوجود ملكه والقضاء حكمته، وكل الكائنات طوعاً
وإرادته، إذا قضى فلا راد لقضائه، وإذا حكم فلا معقب لحكمه، ﴿إِنَّ الْحُكْمَ
إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (٤٤).

كل شيء قائم به، وكل شيء خاشع له، ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٤٥).

خشعت الأصوات لعظيم جبروته، وغنت الوجوه لجلاله وبهائه وكماله،
﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَفْلَهُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (٤٦).

سبحانه عز من قائل ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ
كَلِمَتٍ بِالْبَصَرِ﴾ (٤٧).

عز كل ذليل، وغنى كل فقير، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف.
يا ابن آدم.. إذا غرتك قوتك فانظر إلى قوة العزيز الجبار من فوقك.
وإذا غرك غناك فدرزق عباد الله يوماً.

لقد دعا نبي الله شعب قومه إلى ما فيه شجاة ولكنه لم يجد إلا قوماً غلاظ
الأكباد، جفاة الطباع. قساة القلوب، لو وزعت قسوة قلب الواحد منهم على
أهل الأرض ما بقي للرحمة سبيل إلى واحد من المخلوقات.

(٤٤) الأنعام: ٥٧ (٤٥) الأنعام: ١٣

(٤٦) الأنعام: ٥٩ (٤٧) القمر: ٥٩، ٥٠.

ماذا قالوا له بعدما عرض عليهم أصول العقائد وشعائر العبادات. ومناهج السلوك، ومبادئ الأحكام، وقواعد النظم؟

أمرهم بتوحيد الله في العبودية والربوبية.. فالتوحيد الصحيح يرد المعبود بالمادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً وصفات وفعلاً.

كما أمرهم بإبقاء الكيل والميزان وتصحيح السلوك وإعطاء الصديق حقه. وحفظها عن البصر، وكف الأذى، ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن مسيرته من آمن به وتبعوها عوجاً.

إن الإيمان الصحيح تصديق بالجنان، وعمل بالأركان ونفي الحسان. فلا يمين والعمل متلازمان، تلازم النور بالشمس ودمع الدمع. وانحصر لفعال، ويوم ينفصل الإيمان عن العمل فقد أضحي لا دنة منه، ولا غناء فيه.

يقول حجة الإسلام الغزالي رحمه الله تعالى:

إذا نسي على الرجل جوارحه في الحضر، ومرفقوه في سفر.. معدنوه في الأسواق، فلا تشكروا في دينه.

فالإيمان كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. وليس مثم فحسب بل تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

وتأمل معنى هذا التعبير القرآني الرائع في قوله جل شأنه (تؤتي أكلها) (٢٨) وم يقل بثمر أكلها..

لأن الإيمان يؤتي ويعطي، وهو دائماً معطاء، لذلك شبه النبي ﷺ المؤمن بشجرة لا يسقط ورقها وهي النخلة، فكانها فواقد من حوض جريدته. إلى ثمرها، إلى عرجونها، إلى جذعها، إلى حمارها، وكذلك من كان معيت أنها وقع نفع.

(٢٨) إبراهيم: ٢٥.

سأل السائل المعصوم عليه السلام أصحابه ذت يوم فقال لهم: أمؤمنون أنتم؟

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: فما حقيقة إيمانكم؟

قال فاروق هذه الأمانة رضى الله عن

يا رسول الله نصر على البلاء، ونشد في رجاء، ونرضى بالقضاء.

فقال الصادق الأمين: مؤمنون وربكم كما

كان من الواجب على أهل مدين وبها أمرت شعيب وبعثهم أن يداووا وينصروا سبيل الله.. فلقد صمناهم قتل.

﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِنْ مَا أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَجِهَ أُنْفُسِي﴾ (٢٩).

لكن جاء الرد منهم أيم ومؤسف.. لا يهتدون بأصحين.

جاء تهديداً ووعداً كنه الوجود. بحسب القمص. والريح المحممة بالرمال، وأصبح أحو ملهاً بالغيوم ينسج حصره. فالنبي مهم طال فلا بد من طلوع الفجر، وإن الله لا يجعل لعنة أحدكم، إن الله يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ﴾ (٣٠).

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْصِبَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا نَفَقًا مِنْ قُرْبَتِنَا أَوْ لَتَعْرِضَنَّا لِي مَلِيحًا﴾ (٣١).

(٢٩) هود: ٨٨ (٣٠) هود: ١٠٠

(٣١) الأعراف: ٨٨

هذ مستر أهل الطغيان
كنة، وعى نصارهم عند
﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ
حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾
وقل: ﴿يَا

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِنْ
أَنْصَارِنَا بَلْ أَخْلَوْا قُوَّةً فَسَخَرُوا
وَقُلْ: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا
الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا
إِنَّهُمْ مَخْلُوعُونَ عَلَى وَجْهِ
بِقُوَّةِ رَبِّهِمْ فِي الصُّورِ،
نَجَّحَ إِنْ عَمِلُوا سِحْرًا أَوْ
إِنَّهُمْ سَائِرُونَ قَالُوا لِلْعَصَادِ
الْأَرْضِ يَتَرَعَّاهُ أَوْ نَكُونَ
تَفْجِيرًا، أَوْ نَسْقُطُ السَّمَاءَ
قِيلًا، أَوْ يَكُونُ لَكَ يَتْرُكُ
حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا تُفَرِّقُ

فجاءه من مشرقا كضوء الفجر، عاصراً كبير الزهر، سلسيلاً كماء السيل
﴿قُلْ سَتَذَكَّرُونَ يَوْمَ هَلْ كُنْتُمْ إِلَّا بَشَرًا رُسُلًا﴾ (٥٦).

(٥٣) يوسف: ٩٧، ٩٦، ٩٥ (٥٣) الحجر: ١٤، ١٥.

(٥٤) الأنعام: ٧.

(٥٥) البقرة: ٩٠، ٩١ (٥٦) الإسراء: ٥٣.

لي عندما يفاجأون بالحق نراهم يتسبون لوليتاء، تدور أعينهم
يه من الموت، لقد ارتدوا على أديبارهم فأصمهم الله وأعمى
يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالًا﴾ (٥٧).

قاللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه
وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتهاده
وللحديث بقية ان شاء الله

(٥٧) محمد: ١

الجزء العادل

البر لا يبلى، والذنب لا يسرى. والديان لا يموت، اعمل ما شئت كما تدين
تدان

كلمات من نور
عنه البر لا يسرى.. ﴿لَمَّا عَذَبْنَاكُمْ يَتَّقُوا مَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنُخْرِجَنَّ الَّذِينَ
صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٥٨)
عنه البر لا يسرى.. ﴿وَمَنْ تَتَّبِعُوا لَأَنفُسِكُمْ مِنْ غَيْرِ تَحْدُودٍ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ
غَيْرَ آعِظُمُ الْغَيْرِ وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥٩)
عنه البر لا يسرى.. ﴿صَادِقٌ مَعْرُوفٌ لَا يَنْفَعُ وَادٍ وَفَعٌ وَحْدُ مَتَكًا
فَصَحَّحَ مَعْرُوفٌ فِي هَمٍّ. وَفَعٌ غَيْرُ هَمٍّ. فَمَنْ صَادَقَ أَهْلَهُ فَهُوَ أَهْلُهُ، وَإِنْ
لَمْ يَصَادَقْ أَهْلَهُ فَاتَّاهُ

ازرع جبلا ولو لم يغير موضعه فمن يضيع حبل أينما زُرعا
إن الجبل وإن طال الزمان به فليس يصدده إلا الذي زرع

الذنب لا يسرى..

﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ خَاصِيًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَلَهُ
الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٦٠)
إن يد الله تعمل في الخفاء. فدعوها تعمل بطريقها الخاصة، فليس لأحد أن
يستعجلها أو يفترح عيبها

(٥٨) النحل: ٩٦، ٥٥١، زملز: ٢٠، (٦٠) المكيوت: ٤٠

الجزء العادل

فمن أراد مؤنساً فالله يكفيه..

ومن أراد حجة فالقرآن يكفيه..

ومن أراد الغنى فالقناعة تكفيه..

ومن أراد واعظاً فالموت يكفيه..

ومن يكفه شيء من هذا فإن النار تكفيه..

وسمى اعتنا بالفقر إليك، ولا تفقرنا بالاستعناء عني.

أ- شر الدنس من أكل وحده، ومنع رقبته، وضرب عنقه، و... نرا منه

من لا يقبل عثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنباً.

ب- نرا منه من يفض الدنس ويبغضونه، إن شر الناس مربية عند الله يوم

القيامة من تركه الناس اتقاء شرمه..

ج- ما شئت كما تدين ناس..

د- إن في السماء محكمة كتب على بابها ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ

الْقِيَامَةِ﴾ ولا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل ثبنا به وكفى

بنا حسين ﴿٦٦﴾.

وسبحان من يقول:

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ. فَلَنَقْصُرَ عَنْهُمْ

وَمَا كُنْتُمْ غَائِبِينَ وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ ﴿٦٧﴾.

يا عجم الليل مبروراً بأوله، إن الحوادث قد يتبنا أسحاراً، فلا أمان للدهر

ولو صحت، ولا للمال ولو كثرت، ولا للسلطان ولو قرب منك.

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿٦٨﴾.

ذلكم حكم الله

سبحان من.. هو أعدل العدين، وأسرع الحسيين، وأحكم الحاكمين، يقول
في كتابه الكريم ﴿فَلَا تُخْسِنُ اللَّهُ مُخْلِفٌ وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ غَرِيزٌ ذُو
انْتِقَامٍ﴾ ﴿٦٩﴾.

سبحانه يهمل ولا يهمل ﴿يَقْصُ أَحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ ﴿٧٠﴾.

هـ قال أهل مدین لنبیهم شعيب ﴿تَحْرِجُكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ
قَرْيَتِنَا أَوْ لَعْنُوهُمْ فِي مِلَّتِنَا﴾ ﴿٧١﴾.

كان الجواب ﴿قَالَ أَوْلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ قَدْ هَرَبْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي
مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِيمَانِنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ
رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ ﴿٧٢﴾.

ثم طلب شعيب في تضرع وخشوع أن يحكمه الله في القضية فقال:

﴿رَبَّنَا افْخُجْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ ﴿٧٣﴾.

والمقصود بالفتح هنا هو الحكم والفصل كما جاء حكاية عن نوح عليه السلام:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذِبُونَ. فَافْخُجْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحاً وَخِجْناً وَمَنْ مَعِيَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٧٤﴾.

وكما جاء في قوله عز وجل:

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ

كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ ﴿٧٥﴾.

(٦٩) إبراهيم: ٤٧ (٧٠) الأنعام: ٥٧ (٧١) الأعراف: ٨٨.

(٧٢) الأعراف: ٨٩، ٨٨ (٧٣) الأعراف: ٨٥ (٧٤) شعراء: ١١٧، ١١٨.

(٧٥) السجدة: ٢٨، ٢٩.

(٦٧) الأنبياء: ٤٧ (٦٨) الأعراف: ٦ - ٨.

(٦٩) القصص: ٨٨.

وكما جاء في قوله جل شأنه:

﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ (٧٦).

وهل يغوى أحد عن أن يقول كلمة الفصل ويحكم بالحق إلا الواحد
تعالى.

﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (٧٧).

من كان الله معه فمن عليه..

ومن وحده الله فماد فقد..

لا تخضعن لمخلوق على طمع

لن يفسد العبد أن يعطيك خردلة

فلا تصاحب غنيا تستعز به

واسترزق الله ثما في خزانته

واسغن بالله عن دنيا الملوك

فهل ستكون القوم لهم، وتضرعوا إليه عندما سمعوا نبيهم يسأل الله احكم في

القضية..

لا لم يستكنوا ولم يتضرعوا، وما زادهم ذلك الا طمعا كبيرا.. وما عاد عليهم

إلا عتوا ويفورا.

إن قلوبهم في أكنة مما يدعومهم إليه، وإن في آذانهم وقرا، وإن من بين يديه

حجابا وإنما يقولون له ﴿فَاعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾ (٧٨).

تلك قلوب قست فهي كالخجارة أو أشد قسوة، وتلك نفوس طغت

فأظلمت. كأنها أغشيت قطعا من الليل مظلمًا.

وهذه أفدة عنت عن أمر ربها ورسله، فاستحقت أن يعذب فيها جل شأنه:

﴿فَخَابَتَاهَا جَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا ثُكْرًا سَاقَتْ وَنَالَ

أَمْرَهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا. أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ (٧٩).

ولم يكن هذا الدرس لينسي، ولم يأت عنو الخمر، بل

تذكيرة وتعبية أدنى وأجبة﴾ (٨٠).

قال تعالى:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ

ذِكْرًا﴾ (٨١).

بعد طلب الفتح من الله قال الملأ الذين كفروا من قومه:

﴿لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شَيْئًا إِنتُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ (٨٢).

لقد كفروا ولم يكتفوا بالكفر، إنما حرصوا عليه وحده عن سبيل الله.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا سُبُلًا بَعِيدًا، إِنَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ صَرِيحًا إِلَّا طَرِيقَ

جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسْرًا﴾ (٨٣).

فتأمل منطقهم، ثم قف خاشعًا أمام حكم الله فقد قال جل شأنه الذين كفروا من

قومه:

﴿لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شَيْئًا إِنتُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ (٨٤).

وجاء الرد من رافع السماء بلا عمد، يشع حلالا وبيضا عدلا. وروعة

وحسما، وبذوخا ورسوخا وشموخا.

قال عز من قائل:

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شَيْئًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾ (٨٥).

(٧٩) الطلاق: ٨ - ١٠ (٨٠) الحاقة: ١٢ (٨١) العنكبوت: ١٠

(٨٢) الأعراف: ٩٠ (٨٣) النساء: ١٦٧ - ١٦٩ (٨٤) الأعراف: ٩١

عم... به لأمر حليل، حكموا على المؤمنين بالخسران فحكم عليهم الواحد
افترى بأنهم هم الخسرون، فأبى الحكمين كان صادقاً، إنه حكم الله ﴿وَمَثَلُ
كَلِمَةٍ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبْدَل لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٨٥)
فترك الذي إذا قال صدق، وإذا حكم عدل، وإذا وعد أنجز، لاراد لكلماته
ولا معقب حكمه.

وقد جاء هذا قول الفصل بعد أن أحدهم الرجفة، فأصبحوا في دارهم
جثين.. ورجفة عذاب جاءهم من تحت أرجلهم، كما جاءت الصيحة من
دون رؤوسهم.

قال تعالى في سورة هود:

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ غَافٍوَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ رَجَوْا مِنَّا وَأَخَذَتِ
الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثين، كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا
بُعْدَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا عَنَّا يَوْمَهُمُ لِمِثْلِهِمْ﴾ (٨٦)

فهذه سبعة آيات من السماء، وتلك رجفة أحاطت بهم من الأرض.

وفي سورة الشعراء يقول عز من قائل:

﴿لَتَكُنَّ يَوْمَئِذٍ أَخَذَتْ غَذَابَ يَوْمِ الظُّلَّةِ، إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ
عَظِيمٍ﴾ (٨٧)

وما الضمة؟

نقد قالوا له: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ
نَعَفَيْكَ لَمِنَ الْكَافِرِينَ فَمَا نَسْفُطُ عَلَيْنَا كَيْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ﴾ (٨٨)

اقرأ ما ذكروه مرة أخرى من عهد باطلة، وكيف رموه بأنه من المسحورين،
وظنوا في صدقه فرموه بالكذب، ثم انظر كيف أحياه في آفة ربيع، وخرج
بلغ من السمو مدارج الأنوار، وشتان بين الثرى والثريا وهيهات عن خراب
والسحاب.

﴿قَالَ زَيْ أَعْلَمُ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (٨٩)

فقد طلبوا منه أن يسقط عليه قطعا من السماء، فكنت فتع سحبا
تجمع في يوم اشتد حره، وضربت شمس الأرض بسيف حميه.. وسيل من
ماء كاسهل بشوى الوجوه، فتجمعوا تحت هذه سحب همهج حور
صلا ظليلا وارفاً يفتشونه، فإذا السحابة ترميه همهج حور.. من
كعب عذاب يوه عظيم.

ولم يكن هذا تسلية للشعوب بالاهية العاقبة، بل به من حكمة
وسعة وأثر، وشجعة.

قال تعالى بعد ذلك:

﴿إِنْ لَّ ذَلِكْ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَخَبِيرٌ
بِزَجْرِهِمْ﴾ (٩٠)

﴿وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَ إِلَهٌ
مُتَّبِعُهُ إِنْ لَّ ذَلِكْ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لِّلْ
نَّاسِ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّغْدِرٍ﴾ (٩١) فبأى شيء
فاعتبروا إذا كان من الله، فالعقل من يأخذ من الأحداث عبرة

(٨٩) الشعراء: ١٨٨.

(٩٠) الشعراء: ١٩١، ١٩٠.

(٩١) هود: ١٠٢ - ١٠٤.

(٨٥) الأنعام: ١١٥ (٨٦) هود: ٩٤، ٩٥ (٨٧) الشعراء: ١٨٩.

(٨٨) الشعراء: ١٨٥ - ١٨٧.

وقفه اعتبار وتأمل

وقفه اعتبار وتأمل

وقف نبي الله شعيب عليه السلام يتنادى على أهل مدين، وقد أخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثقين، كأنهم يغنوا فيها، وكانهم لم يقيموا على وجه الأرض. وقف سي الكريم بين الأطلال، وقد سحب الدهر على أهلها ذيول النماء والسيان. وأضحت تنعق فوقها اليوم والغرين، ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ﴿٩٢﴾.

وقف سي الكريم يقول:

﴿يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ ﴿٩٣﴾.

نعم احرام لا بدوه .. وإذا دام لا ينفع.

والنفس لا يلوم .. وإذا دام دمر.

﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ظَالِمِينَ فَانصَبْنَا مُنْتَهَمًا﴾ ﴿٩٤﴾.

والعتلاء هم الذين يأخذون من أحداث الليالي والأيام عبرة.

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت أن السلامة فيها ترك ما فيها
لأدار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التي كان قبل الموت يبنها
فإن بناها بخير طاب مسكنه وإن بناها بشر خاب بانيها

(٩٢) مود: ١٠٢، ١٠٣ (٩٣) الأعراف: ٩٣ (٩٤) الحجر: ٧٨-٧٩.

ولقد وقف نبي الله صالح عليه السلام على دبر قبه وقد صارت بيها، بعد أن كانت في عيائها سبحانه، وثقوب حرائق بعد . كانت حداث .

وقف صرخ على أطلالها بنادى أهله، وقد أصبح بعد الغصرة والضرة وروث أخيه والتسم في طيب روائحها تحت مجرى، أجساداً همدة ورفاهة سحيقاً وصعيداً جرراً .

وقف يقول هم :

﴿يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولاً لِّمَنِ وَلَكُنْ لَا تُحْمِلُونَ
النَّاصِيحِينَ﴾ (٩٥)

قمة المأساة، بل علة العلل، بل مكس الداء أن يك، الناس من يصحبه، بل أن يقتلوا حين يأمرهم بالفسط من سام .

ولم حين جلالة بنادى في عيونه وكبريته في حديث قدسي :

«من عدى لي ولياً فقد أذنته بحرب» .

إن عدمه قول النصيحة نذر شؤم بالقوم لأن سام خير ما تصحى .

والشرف المستكبرون لا يقبلون من أهل خير سبحانه، ولا يستحيون هم قولاً، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، فكان جرد لعاندين رحمة من تحت أرجلهم، وصيحة من فوق رؤوسهم، فصاروا هدة، وصاروا سدى وأصبحوا أثراً بعد عين .

كم من مدائن في الآفاق قد بنيت أمست حايا وأضى الموت أهلها

أين الملوك التي كانت مسطنة حتى مدها بكأس الموت ساقيا

وسبحان من بنادى بعد الفحة الأولى، عندما يصفى من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله .

(٩٥) مخرم : ٧٩ .

سبحان ذي العزة القائمة والمنكبة الدائمة .

سبحانه وهو بنادى على الدنيا وقد أصبحت قاعاً صافصفاً، لا ترى فيها عرجاً ولا أمانة .

سبحانه وهو يقول :

يا دنيا أين جبالك .. أين بحارك .

أين أنهرك .. أين أشحرك .

أين سرك .. أين أسرك .

أين أحيرة .. أين الذي عاش في حيرى وعدوا عيرى .

﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ (٩٦)

فلا محبة .. كل تحت أظفار العرى، فقد كورت الشمس، وانكسرت النجوم، وسرت حبال فكانت ساءاً ومجرت الحار، ومارت السماء موراً فلا محبة ..

فيقول تعالى : ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾

إن الدين عروة الدنيا تنقلوه مزوعة الآخرة .

إن لله عباداً فطسنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا ليا فلما علموا أنها ليست لحي سكننا

جعلوها حجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا

برحمه لله الإله علياً كرم الله تعالى وجهه :

جاءه رجل ليكتب له عقد شراء دار، فظفر الامام إلى وجهه، فرأى بعين بصيرته أن الغرور قد سرّب في نفسه، وأن حب الدنيا قد مسك عليه أقطار قبه، وحب الدنيا رأس كل خطيئة .

(٩٦) مخرم : ٧٩ .

فلو أراد الإمام أن يلقنه درساً يردده به إلى صوابه، حتى يتوقف عن معاد الطريق، ويعلم أن دنيا أولها بكاء، وأوسطها غناء، وآخرها فناء، لا نستحق أن نحى الإنسان ربه.

«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل غمور». كتب الإمام عقد الشراء بصيغة تشبیه من هوها الولدان، وتنسب من جلاها الأبدان.

قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

لما بعد...

قد اشترى ميت من بيت داراء في بلد المذنبين، وسكة الفقير - أربعة حنود:

الحمد الأول: ينتهي إلى الموت.

والحمد الثاني: ينتهي إلى القبر.

والحمد الثالث: ينتهي إلى الحساب.

والحمد الرابع: ينتهي إما إلى الجنة وإما إلى النار.

ثم.. إن ميت الغد يشيع ميت اليوم.

لا تركزن إلى الدنيا وما فيها فالنوت لا شك يقينا وبغنيا
واعمل لدأر غداً رضوان خازنها والجار أحمد والرحمن شيا
قصورها ذهب والمسك طيتها والزعفران حشيش نابت فيها

إن في القرآن الكريم دروساً بالغات، وعبراً عالياً، على الأمة أن تقرأ عندها موقف العاقل المتبصر بمواقع الأحداث، والقرآن عندما يذكر القصة يعقب عليها بما فيها من مغزى ومعنى ومرى، بعد أن يقيم صروحها بأركان المبنى.

وها هي ذي ذي قصة البشرية الأولى بعد أن هبط آدم وحواء إلى الأرض كان الدرس غالياً وعظيماً. استمع إلى قوله الجباري عظمة حكمته:

«قَالَ افْبِطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ هُنَا فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَى. وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا. قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى» (٩٧).

هذه حقيقة لا تختلف ولا تتحيف. من اتبع الهدى لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ومن أعرض عن ذكر الله كانت له معيشة الضنك والجيرة والعسى في الآخرة.

فالنهم اهدنا صراطك المستقيم

الرسل والناس

الرسل والناس

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ غَزِيرٌ﴾ (٩٨).

رسول الله هم الصفوة المختارة من قبل الله تعالى، ليقيموا سفينة العالم خائرة في حوضه العوض، ومعتزك الأمواج إلى شاطئ النجاة ومرفأ الأمان.

ولما كان محيط ما وراء الطبيعة أعنف من أن يختر عبابه سباح ماهراً، فإنه لم يكن هناك طريق مأمون إلا صريق الوحي، فهو الذي أرشدنا إلى ما بعد الموت.. من بعث وحشر ونشر وحساب وكتب وميزان وعراط ووجه ونار. فأنقذ البشري عاجز عن إدراك ما بعد الموت، ونكس الله عظمت رحمته أرسل المرسلين بالهدى ودين الحق لتنظم مسالك الحياة وتنضج معاد الدار الآخرة.

فما الإنسان في جيل الا ذرة في فضاء.

وما الجيل في زمان إلا لبنة في بناء.

وما الزمان إلا مقدمة محدودة لعالم البقاء.

وهل الدنيا إلا ألم يخفيه أمل.

وأمل يحققه عمل..

وعمل ينهي أجل.

(٩٨) الحديد: ٢٥.

وبعد ذلك يجزى كل امرئ بما فعل .

وهل يستطيع العقل أن يدرك ما جاء به وحي ١٩ .

لقد مدح الله تعالى عتق الذين يؤمنون - لغيب وقيمون الصلاة .

وهل الإيمان إلا يقين حازم مطابق للحق - شيء عن يقين ؟ .

إن من الخطأ أن يقنع الإنسان بما يعلم ..

وأن يعلم قبل أن يتعمق ..

ولا يهدف أن يأنتم ..

وإذا أنتم لا يندم ..

إن الله تبارك وتعالى أرسل الرسل إلى الناس بعقيدة واحدة، فكلهم عملوا في معسكر واحد هو معسكر الإيمان بالله وبيم الآخرة .. ونجت نواء واحد هو قول لا إله إلا الله .

لذلك قد يأتي التعبير عن العدد الكثير منهم - لواحد نظرا إلى وحدة العقيدة قال تعالى :

﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمِنْ قَبْلَهُ الْمُؤْتَفِكَاتُ مَالِحَاطَةً فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ (٩٩) .

فهنا ترى أن الله أرسل إلى فرعون رسولين موسى وهارون .. وأرسل إلى من قبله رسلا كثيرين وأرسل إلى المؤتفكات نوطا عليه السلام .

ومع ذلك جاء التعبير عن هذا العدد الغفير من الرسل بلفظ رسول في قوله جل شأنه ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ ، فهم وإن كانوا كثيرا فهم متحدون في العقيدة يمهّد سابقهم للاحقهم ويكمل للاحقهم سابقهم .

(٩٩) الحاقة : ٩ ، ١٠

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَعِبْدُونَ﴾ (١٠٠) .

قال ﷺ : مثل ومثل الانبياء من قبل كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وجمّعه إلا موضع لبنة في زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة .. فأنا تلكم اللبنة وختم النبيين ..

ولقد جمعهم الله تعالى لحبيبه ومصطفاه في المسجد الأقصى ليلة الإسراء . قال له :

﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آفَةً يُعَذِّبُونَ﴾ (١٠١) .

ولكن الحياء كان شيمته، فاستحى أن يسأل هذا السؤال، فدعه بوحدانية الله مركوز في طبائع الأشياء من يوم أخذ الله الميثاق على البشرية في عهد الذر . وضع الله المعاذير على الذين تنكبوا الجادة وحادوا عن الصراط السوي . قال جل شأنه :

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَسْمِعْتُ يَرْبُكُمُ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ . وَكَذَلِكَ نَقُصُّ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١٠٢) .

فكل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه . ولو سألت العالم من عرشه إلى فرشه، ومن سمائه إلى أرضه وقلت له : من خالقك ؟ لأجابك بلسان الحال والمقال «أنا مخلوق للواحد الديان» .

الأرض حولك والسماء اهتزنا
لروائع الآيات والآثار
من شك فيه فطرة في خلقه
تحمو أليم الشك والاحتكار

(١٠٠) الأنبياء : ٢٥ (١٠١) الزمر : ٤٥ (١٠٢) الأعراف : ١٧٢ - ١٧٤

لقد قامت دعوات الأنبياء على أصول العقائد وشعائر العبادات، ومناهج السلوك وقواعد النظام، ومبادئ الأحكام.

فحملوا مشاعل الهدى، ثبّتوا الذين هدى الله فبهدهم اقتده، فمن كذب واحداً منهم فقد كذبهم جميعاً وكفر وارثه.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَوْمِ نوحٍ لما كذبوا الرسلَ أغرقناهم وجعلناهم للناس آيةً وأعدنا للظالمين عذاباً أليماً﴾ (١٠٣).

فأنت ترى هنا أن قوم نوح أرسل إليهم نبي واحد، هو نبيخ الأنبياء نوح، ولكنهم لما كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل. ما جاء غرض الرسول مجموعاً هنا. قال تعالى: «لما كذبوا الرسل» ومن ثم فإن عقيدة الإسلام صححت كل الخراف وبيت الهدى من شلال والرشق من الغي.

أمرت - يا أيها الناس - جميع الناس فمن كفر بواحد منهم فقد كفر.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ وَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ (١٠٤). ذلك سبباً أولئك هم الكافرون حقاً وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً. والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيماً.

وقد قال رسول الله ﷺ

«لقد جئتكم بها بياض شبة، ولو كان أخى موسى حياً ما وسعته إلا اتباعي».

وفي حجة الوداع نزل قوله على الصادق معصوم شتم على أربع بشرى كانت أولاهما: ﴿اليوم ينزل الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون﴾.

وثانياً: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾.

وثالثاً: ﴿وأتممت عليكم نعمتى﴾.

ورابعاً: ﴿ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (١٠٥).

فقد كان الله تعالى أكمل دينه، فعلياً أن نلتزم بما جاء في هذا الدين، فليس ديناً في حاجة إلى زيادة، والله يعلم وأنه لا تعلمون.

القرآن فيه نور وهدى

القرآن فيه نور وهدى

إذا كان القرآن كونه عبقاً فإن الكون قرآن صامت، وعلى كل مسلم أن يكون قرآناً يمشي بين الناس، لا يزيغ عنه ولا يحيد عن تعاليمه.

فإن القرآن هو كنز الذي لا تنس به لأنته، ولا تزيغ به الأهواء، ولا تنسب معه الآراء، ولا ته الاتقياء، ولا يزعج عنه العنقاء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنبى حجب.

ولقد مر على - و - سبعان أربعة عشر قرناً من الزمان، وكان وما زال وسيظل غصاً يتجدد ورأى ورحمة، ولن يستطيع الزمان على مر الأعوام وكر الدهور أن يحبس سوره بحذف.

﴿كِتَابُ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (١٠٦).

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١٠٧).

من علم علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم، ومن زاع عنه هلك، ومن تركه من جبار قصمه الله.

قال ﷺ:

كفى بقوم ضلالة أن يغبوا عما جاء به نبيهم إليهم، إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم ثم نلى قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠٨).

(١٠٦) فصلت: ١ - يوسف: ٢ (١٠٨) النكيت: ٥١.

قال العلماء:

« حفظ القرآن الكريم فرض كفاية على الأمة. وكذلك تعينه، صرح به أبو عباس الخرجاني في كتابه (المشافي) في مروج التنافعية. وكذا العسدي وغيرهم.

في الجواب: والمعنى فيه ألا ينقطع عدد الثواب فيه، ولا يتصرف إليه التيسير والتحريف، فإن قام بذلك فهو سقط الإثم عن الباقيين، فإن لم يكن في السد والقرية من يتلو القرآن أمثوا بأمرهم، ولو كان هناك جمعة يسجدون لتعبيه وطلب من بعضهم وامتنع له أن يثم في الأصح.

وهو أشرف العلوم، وحملت أشرف الناس، حيث شئت على تعينه وتربيته، ووعده عليه الرسول ﷺ أجراً عظيماً.

من القرآن:

«وَقُلِ الْقُرْآنُ أُنزِلَ ﴿١٠٩﴾»

«كِتَابُ الْإِنشَاءِ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَذْكُرُوا آيَاتِهِ وَيَتَذَكَّرُوا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١١٠﴾»

«إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَ هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ ﴿١١١﴾»

«إِنَّمَا مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ﴿١١٢﴾»

«وَاللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُفَصَّلاً مِثْلَ نَضُفٍّ مِنْ جُلُودٍ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ رَبَّهُمْ ثَمَ ثَلَاثَ جُلُودٍ ثُمَّ قَلَّوْنَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴿١١٣﴾»

وفي الوعيد:

«وَإِذَا تَلَّيْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ قُفْرًا قَسْرَةً بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١١٤﴾»

١٠٠- الزمل: ٤ (١١٠) من: ٢٩ (١١١) نمل: ٢٠٠
١١٣- العنكبوت: ٤٥ (١١٣) الزمر: ٢٣ (١١٤) لقمان: ٧

وروى البخاري عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ:

«خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

وفي الصحيحين عن عائشة قالت: قال ﷺ:

«الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن وهو يفتن فيه وهو عليه شاق له أجران».

وروى الترمذي وقال عنه حسن صحيح عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الذي ليس في حوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب».

وروى مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«إن الله تعالى يرفع بهذا الكلام أقماراً ويضع به آخرين».

وروى عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه».

وروى البخاري عن جابر بن عبد الله.

«أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتل أحد، ثم يقول: أيهما أكثر أخذاً للقرآن؟.. فإن أشار إلى أحدهم قدمه في النجدة».

وأخرج أبو دارود وأحمد والحاكم عن معاذ بن أنس أن رسول الله ﷺ قال:

«من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجاً يوم القيامة ضوؤه

أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا؟».

وروى أحمد والدارمي وابن ماجه وعمرهم من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال:

«إن لله أهلين من الناس، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم

أهل الله وخاصته».

يعن شقيق أني وأثل قال :

قبل بعدة بن مسعود رضى الله عنه إنك تفل الصوم ؟ قال : بن إذا صمت ضعفت عن القرآن وتلاوة القرآن أحب إلى .

روى الحاكم عن عبد الله بن عمرو ، مرفوعاً :

من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه .

كان لأمام أبو عبد الرحمن السلمي التابعي الجليل يقول لما يروى حديث عنه : مرفوع .

حيروكم من تعلم القرآن وعلمه :

هذا الذي قعدني مقعدى هذا .. يشير إلى كونه جالساً في مسجد جامع الكوفة بعلم القرآن وبقراءته مع جلالة قدره وكثرة علمه ، وحاجة الناس إلى علمه . ويقضى بقرى الناس جامع الكوفة أكثر من أربعين سنة ، وعنه قرأ حسن وخسين رضى الله عنهما .

روى أعرابي عن عبد الله بن مسعود وعنده قوم يقرأون القرآن .. فقال : ما يصح هؤلاء ؟ فقال له ابن مسعود : يقتسمون ميراث محمد ﷺ .

يعنى من حفظه أن يداوم عليه ، ويتعاهده بالذكر وألا يعرضه لنسيان .

قال تعالى :

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًى تَقْشِرُّ عَنْهُ الْجُلُودُ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (١١٥) نساء ذكر .

أنهى تعالى على من كان دأبه تلاوة آيات الله :

﴿ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ ﴾ (١١٦) .

يعن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ .

نسم لأحدهم يقول نسي آية كيت وكيت بل هو نسي .

استذكروا القرآن فلهو أشد تفلتنا من صدور الرجال من النعم بعلمها .
ومن طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :
« إنما مثل صاحب القرآن كمثل لأبل المعقلة بن عاهد عيباً أمسكها ، وإن أطلقها ذهبت ، وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بلسان والنهر ذكره ، وإذا لم يقره نسيه » .

وعن أنى موسى عن النبي ﷺ قال :

« تعاهدوا هذا القرآن فوالذى نفس محمد بيده هو أشد تمنا من لأبل فى عقلها » .

الأنبياء والأمم

الأنبياء والأمم

يحيى الله تعالى القواعد التي تركز عليها الجاهلية الجاهلاء. ذات صلاة
العبادة. فقد سجد:

«وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا
آباؤنا ولا حننا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم بعل على
الرأس إلا الباغ المبين» (١١٧).

به تركز الجاهلية على الشرك في العبادة والشرك في الأحكام، حلال
وحرام وتقسيم الآباء.

أما الشرك في عبادة سمك لأنهم عبدوا من دون الله أشياء لا تضر ولا
تنفع، ولا تمت موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

وأما الشرك في الأحكام، فقد اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله
فأحواهم وحرّموا فكانوا كما قال تعالى:

«قل أريتكم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل
الله أذن لكم أم على الله تفترون» وما ظن الذين يفترون على الله الكذب
يؤفّ القيامة» (١١٨).

وقال تعالى: «أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به
الله» (١١٩).

أما الركن الثالث من أركان الجاهلية فهو التقليد الأعمى لخلال الآباء.

(١١٧) حل: ٣٥ (١١٨) يونس: ٦٠، ٥٩ (١١٩) شعراء: ٢١.

فلما دعوا على السنة الأنبياء، ثارت ثورتهم وعدم أمروهم بعبادة الله وحده، وجن جنونهم وتحركت تعالين حقد في قلوبهم، وهدحت عقرب البغضاء في صدورهم، وانتشرت جرائم شرك في دمائهم.

قال تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْقِذٌ مِنْهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِنَّا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا نَسِءٌ غِجَابٌ وَالطَّلَقُ الْمَلَأَ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آفَاتِكُمْ إِنَّ هَذَا نَسِءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَّةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا الْخِلَاقُ﴾ (١٣٠).

فانصبر كيف أحدثوا انقسام عبيداً بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، قاله عنهم هو الخالق الرازق، غيبي مبيت، سرراً مأمراً، عزيز مجيد، ولكنهم لم أن يعيدوه وحده، بل إنك تحدث ذهنة، ويسئول عيب العجب، أنت تقرأ هذه الأسنة بوجهة جهة، كيف حبر عنها.

﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ يَدُّ مِنْ يَدَيْهِ مَلَكُوتٌ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجَارُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ بَلْ آتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١٣١).

ثم يوجه القرآن الكريم قذائف الحق ثقيلة بعيدة المدى إلى تلك البيوت التي نسجت العناكب، وهي أوهم من الوهم نفسه، يقول سبحانه مينا توحيد الألوهية:

﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِنَّهُ لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٣٢).

(١٣٠) ص: ٧-٤١ (١٣١) مؤمنون: ٨٤-٩٠ (١٣٢) مؤمنون: ٩١-٩٢.

ويختتم الله تعالى هذه السورة الكريمة بقوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (١٣٣).

فاللهم ارزقنا قبل الموت توبة، وعند الموت شهادة، وبعد الموت جنة ورضواناً.

(١٣٣) المؤمنون: ١١٥-١١٧.

وشائج الايمان اقوى وأبقى

يخاطب الله تبارك وتعالى حبيبه ومصطفاه يقول:
﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنْ حَسِبَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَنْتَ بِنَصْرِهِ
وَبِالْمُؤْمِنِينَ ۖ وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَ بَيْنَ
قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١٣٤)
إن الإيمان إذا باشرت بشئته تعرف غسرت بكاد يعمل المنجول ممكنا،
وأنفع الأحاج عذبا مرانا سسبلا، ومن هـ من لآصرة حقيقية، والوشيجة
الأصلية، والرابطة الراسخة ترجع إلى الإيمان.
وهل الإيمان إلا الحب في الله ومعصيته لله فمن أحب الله، وأبغض الله،
وأعطى الله، ومنع الله فقد سكن الإيمان.
وهل يؤمنون الصادقون إلا هؤلاء من تعبدوا لله، واعتصموا بالله،
وأخلصوا دينهم لله.
لقد ظهرت أيديهم من الرشوة، كما ظهرت ثيابهم من الدنس، كما استنارت
جوارحهم بضياء السماء، فاشتعت كل جارحة نور الذكر، والصفاء،
والنقاء

فذكر العينين البكاء.

وذكر الأذنين الإصغاء.

وذكر اللسان الثناء.

وذكر اليدين العطاء.

وذكر البدن الرفاء.

(١٣٤) الأنفال: ٦٣، ٦٢.

وشائج الايمان اقوى وأبقى

ومن هنا قد يقع الانقسام بين الصلاة والتسوك، فلا تؤدى الصلاة ثمرة
المرجوة به، ونرى قال تعالى
﴿ثُمَّ آتَاهُ اللَّهُ أَوْحًى إِلَيْهِ أَنَّ الصَّلَاةَ إِذَا قَامَ فَلْيَسْجُدْ﴾^{١٣٧}
الفحشاء والمنكر^{١٣٨}

وقد جاءت شروط قبول في حديث قدمي جامع قال فيه رب العزة
عند تقبل صلاة من واسع من عظمي، وم يستعمل على حقيق، وم
بيت مصر على معصني، وقيل ساره في ذكرى، وروح المسكين، ومن السبل
والأومة، وروح صعب، ذلك جوده كبر خمس أكموه يعنى، وأستحققه
منكني، جعله في عصبه يرب، وفي الحجة حشد، ومثله في حقيق كس
المردوس في الحجة.

أريت في تحت شدة من تحت شجرة عتيه عتيه عتيه
إن شروطه هي: الإخلاص، ومن عتيه، وفيه ربه، وم تكن
العبادات تحت من صبح العبد.
رياضة أيدان، وصحة أيدان، ويحب وجده، ونسب لقائل حب عتيه
الجوارى ونسب.

أصحابه هم صابرون والمثرون، وعلى الواجب هم الفادرون، عرونة
البكور وهو مفتوح باب رزق، وخير ما يعالج به العبد ماحاجة الرزق، وأفضل
ما يروده الخفيف التوجه إلى الخلق.

انظر حلال جمع وتامل ألها في المجتمع، كيف ساوت العلية بالزعم،
مست لأرض احده، فلس أكمه، وأشباه الرعية والولاية سواء في عتبة نه.
خر جمع لساحر وصف لأول كالأخر... لا ثبات ولا مناصب ولا
كرامى، لأمر كالحقير والغنى كالفقير.

فالتهم ألب بين قلوب المسلمين

(١٣٧) لتكثرت: ٥

جلساء الملائكة

قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾^(١٣٨)

قال كنيتم لله موسى: يارب.. كيف اشكرك.

قال: يا موسى.. تذكرني ولا تنساني، إنك إن ذكرني شكرتني، وإن
سبني كفرتني.

وفي كلمة موحدة المبني عزيرة المعنى بقول الصادق المعصوم:

«لا أحركم نحو أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم،
وخير لكم من إنداق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا
أعقابهم، ويضربوا أعقابكم».

قال:

قال: ذكر الله.

إن في الذكر تظهراً للنفس، وتنويراً للقلب وتركيزاً للفؤاد.

ومن عيش في هذا الخلق الحق يعطر الإيمان، الفواح بشذى التوحيد يلمع
كل سحر ويسوس مدارج الأنوار، ليقف على حقائق الأسمار، ويعيش في
جنت ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

تعالى به أبحر الأسلام لسمو بالنفس إلى آفاق الطهر، فتنبها ضلال الروح
الورف الضليل، وتربح فوق قبة الفلك، وتنشأ مناط الغربا في تلك الكوكبية
الريية من الأحداث الجلية القدر العظيمة المنزلة.

(١٣٨) سورة: ١٥٢

عن أنى هزيمة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَنْسِفُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجِدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَذَكَّرُوا هَلُمُّوا بِحَاجَتِكُمْ.. قَالَ: فَيُحْفَوْنَهُمْ أَجْنَحَتِهِمْ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا»

قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - مَا يَفْعَلُ عَبْدِي؟

قَالَ يَقُولُونَ: يَسْبَحُونَ وَيَكْبِرُونَ وَيُحْمَدُونَ وَيُجَمِّلُونَ.

يَقُولُونَ: هَلْ رَأَوْنِي؟

قَالَ يَقُولُونَ: لَا.. وَاللَّهِ مَا رَأَوْنِي.

قَالَ يَقُولُونَ: وَكَيْفَ؟ رَأَوْنِي؟

قَالَ يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْنَاهُ كَانُوا أَتَمَّ مَثَلًا، وَأَشَدَّ تَعْجِيبًا وَخَبِيرًا، وَأَكْبَرُ تَسْبِيحًا.

قَالَ يَقُولُونَ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟

قَالَ يَقُولُونَ: يَسْأَلُونَنِي الْجَنَّةَ.

قَالَ يَقُولُونَ: وَهَلْ رَأَوْنَاهُ؟

قَالَ يَقُولُونَ: لَا.. وَاللَّهِ يَارَبُّ مَا رَأَوْنَاهُ.

قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْنَاهُ؟

قَالَ يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْنَاهُ كَمَا أَشَدَّ عَلَيْهِ حَرًّا، وَأَشَدَّ هَدْمًا، وَأَعْصَمَ بِهَا رَغْبَةً.

قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَذَّلُونَ؟

قَالَ يَقُولُونَ: مِنَ الشَّارِ.

قَالَ يَقُولُونَ: وَهَلْ رَأَوْنَاهُ؟

قَالَ يَقُولُونَ: لَا.. وَاللَّهِ يَارَبُّ مَا رَأَوْنَاهُ.

قَالَ يَقُولُونَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنَاهُ؟

قَالَ يَقُولُونَ: هَلْ رَأَوْنَاهُ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فَرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا خَافَةً.

قَالَ يَقُولُونَ: نُسْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غُفِرَتْ لَهُمْ.

قَالَ: يَقُولُونَ مَثَلٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ.

قَالَ: هُمُ جَسَدٌ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَنَابُهُمْ..

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ:

«أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَالَ: يَا رَبِّ.. لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِلْجَلَالِ وَجْهِكَ

وَالْعَظِيمِ سَعَاتٍ.. فَعَظُمْتَ بِشُكْرِي فَمَهْ يَدْرِيَا كَيْفَ يَكْتَبِيهَا.. فَصَعِدَا إِلَى

السَّمَاءِ وَقَالَا: يَا رَبَّنَا إِنَّ عَبْدَكَ قَالَ مَقَالَةً لَا تَدْرِي كَيْفَ نَكْتُبُهَا.

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا قُلَّ عَبْدُهُ - مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟

قَالَا: يَا رَبِّ.. إِنَّهُ قَالَ: يَا رَبِّ لَكَ حَمْدٌ كَمَا يَنْبَغِي لِلْجَلَالِ وَجْهِكَ وَالْعَظِيمِ

سُلْطَانَتِ.

فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ضَمًّا: كَتَبَهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي حَتَّى يَلْقَانِي فَأَجْزِيه بِهِ..

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْثُرُ مِنْ قَوْلِ

سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ.. أَرَأَيْكَ تَكْثُرُ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

وَأَتُوبُ إِلَيْهِ.

فَقَالَ: غَرَنِي - عَزَّ وَجَلَّ - أَنِّي سَأَرْتُ عَلَامَةً فِي أَمْنِي فَإِذَا رَأَيْتَهَا أَكْثَرْتُ

مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ.. فَقَدْ رَأَيْتَهَا.

«إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ

أَفْوَاجًا فَبُخِّ خَمْدُ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿١٣٩﴾

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يقول الله:

«أخرجوا من النار من ذكرى يوماً أو خافني في مقام».

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما - قال قال رسول الله ﷺ:

«إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشره تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مثل مد البصر».

ثم يقول: «تذكر من هذا شيئاً؟ أضمت كتيبتي حافظون؟»

فيقول: لا يا رب.

فيقول: أمت عذر؟

فيقول: لا يا رب.

فيقول: «ي إن لك حسنة، فإنه لا سم عليك جرم، فخرج بطاقة بها أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله».

فيقول: اخضر وزنك.

فيقول: يلرب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات.

فقال: إنك لا تظلم.

قال: فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يتقل مع اسم الله أحده.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«ما من حظيرين رفعنا إلى الله ما حفظنا من ليل أو نهار فيجد الله في أول الصحيفة وفي آخر الصحيفة خيراً إلا قال الله تعالى:

أشهدكم أني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«إن الله تعالى يقول:

يا ابن آدم تفرغ لعبادتي مائة سنة عني، وأسدفك، ولا تفعل ثلاث بدئك شغلاً، ولم أسدفك».

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يحب ربك من راعي عمه في رأس شعبة الجبل يؤذن - صلاة ويصلي فيقول الله عز وجل: -

انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم صلاة ربك منى قد غفرت عبدي وأدخلته الجنة».

ونهم إنا سألك حجت..

وحب من يحبك

وحب عمل يفرها إلى حبك

الدواء الشافي

لقد استصحح لاسلام مجيئه ان يرقى بالاسلام عن مراتب الحيوانية، أو الإنسانية المجردة إلى مراتب الملائكة، التي يصعد عنها قلب المسلم فلا يقع في سبقات، وفيه الاسلام المسمر مريض وتيق، يدمعه من حزن آخر، جعل له من حياته من يقطعه ويرجره، دائما كما قربت من فاحشة أو أقبل على معتبة.

ولقد عرج الاسلام دوق الشر مدحة موصية، في مكانة شأن عند لاسان، وانه مقام زائل، والآخرة خير وأبقى وجعل لأفضلية التقوى والعمل الصالح، وبست بالمظاهر أو المناصب، أو لأصحاب حبه والسفطان، ورعب في رتبة الآخرة وحلاوتها، ورهب في رتبة الدنيا جنة.

ثم دم بين العرافين والكهان، ودم سحر والساحر وعدة من أكرم كيانهم.

يقول رسول الله ﷺ:

«اجتنبوا سبع الموبقات (أى المهلكات)

قالوا: يا رسول الله وما هن؟

قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات».

وقوله:

«وثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن حمرة، وقاطع رحم، ومصدق

بالسحر...».

الدواء الشافي

هذا وقد وضع لاسلاء علاجاً للمسحور، فمثلاً في علاج رسول الله ﷺ
 للسحر الذي سحرته به اليهودية... وأنزل الآيات شافيات بإذنه تعالى.
 وكون العقيدة عند المسلم الذي لا يدل أمام أهوى ولا يخضع ليريق الحياة.
 كما وضع علاجاً للعصر، وبينه من حلال علاج رسول الله ﷺ
 لعثمان بن أبي العيص.
 وبعد على يد ذلك:

اليهودية التي سحرت الرسول ﷺ

قد بين القم في الطب النبوي:
 وقد أنكره جماعة من الناس، وقالوا: لا يجوز هذا عليه، وظنوه نقصاً
 وعيباً. وليس كذلك، رغبوا في هو من حسن ما كان يعتبره ﷺ من
 الأسفة والأوجس، وهو مرض من الأمراض، وبصحة ما كإصابته بالسم لا
 فرق بينهما.

وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنهما أنها قالت:
 «سحر رسول الله ﷺ حتى إنه كان ليحيل إليه أنه يأتي نساءه ولم يأتين،
 وذلك شدة ما يكون من السحر.
 قال القاضي عياض:

«والسحر مرض من الأمراض، وعارض من العلل يجوز عليه ﷺ كأنواع
 الأمراض مما لا سحر، ولا يتدخل في نبوته.
 وأما كونه سحر إليه أنه فعل الشيء، ولم يفعله، فليس في هذا ما يدخل عليه
 داخل في شيء من صدقه. قيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا.
 وإن هذا فيه جواز طرده عليه في أمر دنياه، التي لا يبعث لسيئها ولا فضل
 من أحبها وهو عيب عرضة لآفات كسائر البشر.

فغير بعيد أنه يحيل إليه من أمورها مالا حقيقة الله ثم يتجلى عنه كما كان.
 وكان غاية هذا السحر فيه إنما هو في حسده، وظاهر جوارحه لا على عبته
 وقلبه، ولذلك لم يكن يعتقد صحة ما يحيل إليه، بل يعلم أنه حيل لا حقيقة
 له، ومثل هذا قد يحدث من بعض الأمراض.

ومع أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية، بل هو ثبوته السعة بالذات،
 ودفع تأثيره يكون بملازماتها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات التي
 تطل فعلها وتأثيرها، وكلما كانت أقوى كانت أبلغ في الشدة.

وذلك بمنزلة النقاء حيشين، مع كل واحد منهما عدته وسلاحه، فأيهما
 غلب الآخر ففهره وكان الحكم له، فالتفت إذا كان منتقياً حب الله مغموراً
 بذكره - وبه من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات برز لا يخل به
 يطابق فيه فيه لسانه.

كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة الشره ومن أعظم العلاجات
 له بعد ما يصيبه.

وعليك يا أخى إذا أردت اتقاء السحر أن تجلس بعد صلاة عشاء يوماً،
 تكون قد صليتها في جماعة، ثم تصل السنة والوتر، وتقرأ شيئاً من القرآن، ثم
 تجلس للذكر والدعاء وتقرأ قل هو الله أحد، والمعوذتين وآية الكرسي، وتكثر
 من الدعاء والاستغاثة بكشف الله ما بك وببطل السحر إن شاء الله.

وقد وضع بعض العلماء طرقاً لإبطال السحر ومنها السجود المرقى في
 كتابه «الرحمة في الطب والحكمة»، كما ذكر ابن القيم في الطب النبوي ومن
 هذه الأذكار التي تطل السحر قراءة قوله تعالى:

﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُ بِالسَّحْرِ إِنِّي سَيِّئٌ إِلَّا أَنِّي لَا أَخْلُقُ عَمَلًا
 الْفَاسِدِينَ وَيَحْيَىٰ اللَّهُ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْجَاهِلُونَ﴾ (١٤٠).

وقوله تعالى: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ (١٤١).

وقوله حل شأنه:

﴿وَقَدَّمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مُجْلًا مَبْهُرًا مَثُورًا﴾ (١٤٢).

وقوله تبارك اسمه:

﴿وَأَخْسِرَ هَٰذَاكَ الْبَطُولُ﴾ (١٤٣).

وقوله عظمت حكمته:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ (١٤٤).

وقوله تبارك وتعالى:

﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَغُلِبُوا هَٰذَاكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾ (١٤٥).

والأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، منها كثر من كنوز الجنة. أما عن الصرع فقد أذرت علماء الإسلام إشراكاً وأبى معرفة الصرع وعلاجه. ويوضح ذلك ما جاء في السنة من علاج رسول الله ﷺ حالات الصرع.

وفي الحديث ما أخرجه في الصحيحين من حديث عطاء بن أبي رباح قال قال ابن عباس: «ألا أريت امرأة من أهل الجنة؟» قلت: بلى.

قال: هذه المرأة السوداء. أتت النبي ﷺ فقالت: إني أضرع وإني أتكشف فدمع الله لي.

يقال: إن شئتي صيرت واث الجنة وإن شئت دعوت الله لك أن يعصيت.

فقالت: أصبر.

قالت: فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف.

فدعا لها.

وعلاج هذا يكون بأمرين: أمر من جهة المصروع، وأمر من جهة معج. ونسب من جهة المصروع يكون بقوة نفسه، وصدق توجهه إلى صدر هذه الأرواح وبارئها، والتعود الصحيح الذي قد نواظراً عليه قلب والنفس. فبـ من نوع من المحاربة.

والخارج لا يتم له الانتصاف من عدو بالسلاح إلا بأمرين: - يكون سلاح صحيحاً في نفسه، وأن يكون الساعد قوياً.

فتمتى خلف أحدهما ثم من السلاح عن صاحبه شيئاً، فكيف في عنه بأمران جميع بأن يكون القلب خروياً من التوحيد والتوكل والتقوى وتوجه. ولا سلاح له.

والثاني: من جهة المعالج أن يكون فيه هذان الأمران أيضاً ومن معجور من يكتفى في علاج المصروع بقوله: بسم الله أو لا حول ولا قوة إلا بالله، أو تقرأ له في أذنه قوله تعالى:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ فتعالى في الملك حق لا إله إلا هو ربُّ العرش الكريم (١٤٦).

فألهم إن نسألك علماً نفعاً ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء.

وللحديث بمشية الله تعالى بقية

(١٤٦) المؤمنون: ١١٥، ١١٦.

(١٤١) لآسيا: ٧٠ (١٤٢) الفرقان: ٢٣.

(١٤٣) عذافر: ٧٨ (١٤٤) النور: ٣٩.

(١٤٥) أعراف: ١١٨-١١٩.

لکل داء دواء یستطب به

تفريغ الکبریه فیہ شفاء - فی صمدیہ

قال تعالى: **وَيَسِّرْ لَنَا ذُرِّيَّتَنَا** ﴿١٤٧﴾

وقال تبارك وتعالى

هـ يَا أَيُّهَا تَائِبُ لَدِ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُتَضَلِّينَ ۝

۱۰۰

وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا
يُقَرِّصُونَ أَفْئِدَتَهُنَّ لِرَبِّكَ كُلَّ مَمْرٍ ذَسُّوكِي سَبِيلَ ذَلِكَ يَخْرُجُ مِنْ
فُجُورِهَا شِرْبٌ مُخْتَلَفٌ لَّيْسَ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ۝ ١٨١

وفاقی جی جی

﴿وَنُفِّلُ مِنَ الذَّنْبِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٥٠).

فان غروب

في علكة الفم القرن والغسل

والمفسرين عذبة عندهم يقولون لقد جاءت سورة الاسراء بعد النحل
في النحل من ثناء الأنبياء وما في سورة الاسراء من ثناء النفوس .
وقال عظمى محمداً : « وإذا مرضت فهو يشفين » (١٥١) .

حکایتی و فنی برادران خلیفہ

(١٤٧) سورة : ٢٠ (١٢٥) سورة : ٥٧ (١٢٦) سورة : ٢٩

1950-1951

لکل داء دواء يستطب به

وقال عمت رحمته: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَنُورٌ﴾ (١٧٣)
 وكان إمامه جعفر الصادق رضي الله عنه يقول:

عجبت من ابتلي بأربع كيف ينسى أربعاً...

عجبت من ابتلي بالخوف، كيف ينسى أن يقول: حسبه الله وبعد الوكيل.
 وقد قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَاؤُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَسَا أَنْعَمَ مِنْ اللَّهِ وَفَضَّلَهُمْ لِمَ يُمْسِكُهُمْ سُوءَ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَهُ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (١٥٣)

وعجبت من ابتلي بالمرض كيف ينسى أن يقول: امسى خير، أنت أرحم الراحمين. وقد قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضِرَإٍ﴾ (١٥٤)

وعجبت من ابتلي بالغم كيف ينسى أن يقول:

«لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» وقد قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصًا ظَنًّا أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَخَيَّرْنَاهُ مِنَ النَّعْمِ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٥٥)

وعجبت من ابتلي بمكر الناس، كيف ينسى أن يقول: أو فوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعبادة، وقد قال تعالى: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا قَوْلُ لَكُمْ وَأَفَوْضُ أُمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَدَّ اللَّهُ سِتَابَ مَا مَكُرُوا﴾ (١٥٦)

وقد كان شيخنا يداوى حرج النفس الدامية بسمه بوحديث شفافية، كان يذهب للصروع ويقول مروح الخبيثة للشيطان:
 «اخرج عدو الله وأنت رسول الله».

وذلك لأن قوة الإيمان إذا شرت تعاف القلوب، وتكثرت ووفرت في القلب، تكثرت فعمل مستحيل ممكناً، ويثبت أن تسير العزم، وتحرك الخيال، وتعمل من سحر وأحاج عدة فواتر سبيلاً.

فالتشبيب كالماء لا يحرق إلا حين يمتدح حتى حلت من ذكر الله فأصبحت كالتي خرب.

وكان بعض صالحين يعالج أمراض النفس بقراءة قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَلَمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَرْنًا وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَآتِرْحَمُونَ﴾ (١٥٧) ... تقرأ في أذن المصروع.

وكان يعالج آفة الكرمي، وكان يمره بقراءة صرور ومن يعالجه بها، وتداوة معدوتين.

وكان علامة من القيم قد قسم صرور إلى نوعين:

النوع الأول: صرور الأرواح الحية وهو موضعنا.

أما النوع الثاني: فهو صرور من إخراج الرديئة... وهو الذي يتكلم فيه الأضواء في سببه وإصلاحه... وقد يكون لأسباب منها: رخ عبيط يغتسل في منافذ الأرواح، أو غار رديء يرتفع إليه عن بعض الأعضاء أو كيفية لادعة.

وبالحكمة... فهو اضطراب في الوصفات الخفية، وعادة يصاحب باضطراب الإحساس، وينتج عن ذلك كله أن ينفض الدماغ لدفع المؤذى، فيشعه تشنج في جميع لأعضاء، ولا يمكن أن يبقى الإنسان معه متصب، بل يستقل ويظهر في فيه الزبد غلب والله أعلم.

وهذه أدوية لاهية لتحسين لسان من الشر، لشرق سريره، ويعمل قدره، وتصفو روحه، وتشرق نوره وأضاء وضائه وشرقا وجلالاً وجلالاً وكمالاً. فلا يستطيع الشيطان التأثير عليه، بد تأثير يتفاوت من لسان الآخر، حسب قوة إيمانه ودرجته عند مولاه.

(١٥٣) نصت: ٤٤ (١٥٣) آراء عمران: ١٧٣، ١٧٤

(١٥٤) ذب: ٨٣، ٨٤ (١٥٤) الأنبياء: ٨٧، ٨٨

(١٥٥) صفر: ٤٤، ٤٥

(١٥٧) المؤمنون: ١١٥

قال تعالى:

«فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ - إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ - إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ» (١٥٨).

وإذا أكثر الإنسان من ذكر الله، وإذا اتبع منهاجاً في حياته ارتقى بنفسه. ونأى بها عن الشيطان وأهله ومنها:

في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ:

«من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه». وفي صحيحه أيضاً عن ابن مسعود قال:

«كان النبي ﷺ إذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله، والله أحمد، وهم على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسر الكبر. رب أعوذ بك من عذاب في النار، وعذاب في القبر».

وبما أصبح قال أيضاً: أصبحنا وأصبح الملك لله.

وفي السنن عن عبد الله بن حبيب قال:

قال رسول الله ﷺ: «قل».

قلت: يا رسول الله ما أقول؟

قال: قل هو الله أحد وتعوذتين حين تمسي وحين تصبح، ثلاث مرات تكفيك من كل شيء.

(١٤٦) تحل: ٩٨ - ١٠٠.

وفي الترمذي أيضاً عن أبي هريرة:

أن النبي ﷺ كان يعلم أصحابه بقول:

«إذا أصبح أحدكم فليقل: اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا، وبك نحيا وبك نموت، وإليك النشور.. وإذا أمسى فليقل: اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا، وبك نحيا وبك نموت، وإليك المصير».

وفي صحيح البخاري عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال:

«سيد الاستغفار: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت.. خلقتني وأنت عهدي، وأنت على عهدي ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

من قاطع حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة، ومن قاطع حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة.

أدوية الإلهية مباركة

عجبت لأمة فيها كتاب الله ينطق بالهدى، وفيه الشفاء لكل داء، ومع كتاب الله سنة رسول الله تنطق بالحكمة، وتداوي أمراض النفوس، عجبت لهذه الأمة كيف تشكو مما يسمى بالعقد النفسية، وقد قد نعال في شفاء لكل داء:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (١٥٩)

وقد أخبر الصادق العصوم أنه ينشك حقيقة فقال:

«تدروا عباد الله، إن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء، ولا تدروا به حرم الله».

فهذه أدوية إلهية فيها الشفاء والدواء والغذاء.

وفي الترمذي عن أبي هريرة أن أبا بكر الصديق قال لرسول الله ﷺ:

«مررت بشيء أفوله إذا أصبحت وإذا أمسيت».

قال: قل اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السموات والأرض، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه.. وأن تقترف سوعاً على أنفسنا».

وفي الترمذي أيضاً عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة:

أدوية إلهية مباركة

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم - ثلاث مرات فلا يضره شيء.

وفي الترمذي أيضا عن ثوبان وغيره أن رسول الله ﷺ قال:

«من قال حين يمسي وإذا أصبح: رَضِيتَ اللهُ ربّاً، وبِالسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً كان حقاً عر الله أن يرضيه».

وفي الصحيحين عن حذيفة قال:

«كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال: يا سمعتُ بهمُ أموت وأحيا وإذا استيقظ من نومه قال: الحمد لله الذي أحيا بعد موتي وإليه النشور».

وفي الصحيحين أيضا عن عائشة:

«إن النبي ﷺ كان إذا تَوَرَّعَ فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ فيهما».

«قل هو الله أحد...» وقل أعز رب الفلق... وقل أعز رب الناس... ثم يمسح بهما من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات».

وفي الترمذي عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفروع كلمات:

«أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون».

وفي صحيح مسلم عن جابر عن رسول الله ﷺ قال:

«إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثا، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه».

وقال رسول الله ﷺ:

«من قال - يعني إذا خرج من بيته - بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له:

كُفيتَ ووقيتَ، وهديتَ، وتحتى عنه الشيطان فيقول الشيطان للآخر: كيف كنت برجل قد هدى وكفى ووقى؟».

وفي صحيح مسلم عن جابر قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إذا دخل رجل بيته، فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء... وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت فإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم العشاء».

وفي صحيح مسلم أيضا عن أبي حميد أو أبي أسيد قال قال رسول الله ﷺ:

«إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ويقول: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك».

وفي صحيح البخاري عن جابر أن رسول الله ﷺ قال:

«من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً نبيلاً والفضيلة وابعثه مفعلاً محموداً الذي وعدته، حلت له شدة غنى يوم القيمة».

وفي الصحيحين عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يقول:

«إذا قام إلى الصلاة من خوف الليل:

«اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبون حق، ومحمد حق، والساعة حق».

«اللهم لك أسلمت، وبك آمنت وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصست، وإليك حاسمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك».

الفهرس

الموضوع	الصفحة
● المقدمة	٥
● مع المصطفين الاحبار	٧
● المبشرون الخديرون	١١
● منطق المتكبرين	١٥
● كلمة القصر	٢١
● الجزاء العباد	٢٧
● ذلكم حكم الله	٣١
● وقفة اعتبار وتأمل	٣٧
● الرسل والناس	٤٣
● القرآن فيه نور وهدى	٤٩
● الأنبياء والامم	٥٥
● وشائج الإيمان أقوى وأبقى	٦١
● جلساء الملاحة	٦٥
● الدواء الشافي	٧١
● لكل داء دواء يستطب به	٧٧
● أدوية إفية مباركة	٨٣

الفهرس